بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين اما بعد فيقول
العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي انه قد التمس مني الاكرم العالم الصفي
الملا كاظم بن علي نقي السمناني بلغه الله صالح الاماني انه على كل شيء قدير
الجواب عن مسائل عنونها بثلاث مسائل في حال كان القلب متفرقا والبال متشتتا
واني لحري بالاعتذار لعدم الاقبال ولشدة تشتت البال فالح علي بالسؤال
فلم يسعني الا الاتيان بالميسور اذ لا يسقط بالمعسور والى الله ترجع الامور
فجعلت عبارة سؤاله متنا والجواب شرحا كما هي عادتي تسهيلا لادراك
المعنى المراد وتخفيفا على نفسي في الايراد وحسبي الله وكفى قال سلمه الله بسم
الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد وآله الطاهرين
فالاستدعاء من الجناب الامجد الاوحد الماجد الشفيق العطوف الرؤوف الروحاني
والعالم الرباني الذي انزل به الماء على الارض الجرز فاخرج به من كل الثمرات
وساق به سحابا ثقالا لبلد ميت فانزل به فاحيى به الارض بعد موتها ان
يمن على احقر عباد الله العبد المسكين كاظم بن علي نقي السمناني بتحقيق اجوبة
مسائل ثلث منها ان كان الخبر سمع منكم من ان اللازم البيان بتحرير الاقلام
بالتفكر لصدق اخي الاولى منها ما المراد بكون اهل العصمة سلام الله
عليهم الثقل الاصغر وكون الكتاب هو الثقل الاكبر كما في النبوي اني تارك
فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب ربي واما الاصغر
فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا ما ان تمسكتم بهما مع انهم عليهم
السلام كلام الله الناطق والقرآن كلامه الصامت هذا مع انه ليس في عالم
ذوات الوجود الامكانية بعد النبي صلى الله عليه وآله اعلى رتبة منهم عم بالعقل والنقل مع
ان القرآن عليهم العالم على رتبة من العلم فقول انا قد قررنا في مباحثنا

كلهم موالي متعدّدة في اماكن متفرقة لانّهم عليهم السلام تلك من ابنا الاولى
مرتبة المعاني وهم في تلك الى الحجاب الاعلى الذي لا يظهر بالكلام ولا يدرك
بالافهام وانما الواحد على كلّ من دونا من تلك الطلول كالقمر وغام الحجول
وذلك اعلى معاني نحن الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا وتلك
المنازل لا يمكن ان يحلّ بساحتها احد الا من سكن منها وخرج منها وهي المعاني التي
لبس للانبياء بينهم بها والاولياء يدعونه بها وهو قول الحجة عم في دعاء رجب
اللهم اني اسئلك بمعاني جميع ما يدعوك به ولاة امرك المامونون على سرّك
الخ وفي هذا المقام هم اكبر من القرآن وكل شيء من خلق الله الثانية مرتبة
الابواب وهم فيها باب الله الذي يصل منه الفيض الى جميع ما في الوجود
المقيد بحدهم وهم في هذه المرتبة مساوون للقرآن لانهم الان في رتبة العقل
الاول والعقل الاول هو الملك الاعظم المسمى بالروح من امر الله وهو خلق
من الروحانيين عن يمين العرش وهو القرآن في الباطن وانما افترقا من جهة
الظهور فالظهور في اللفظ قرآن والظهور في الصورة الملكية روح من امر الله
وقد اشار سبحانه في كتابه العزيز في قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من
امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء
من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم والروح من امر الله هو الموحى به اليه
وهو الملك المسمى بروح القدس الاعلى وهو المجعول نورا يهدي به الله من
يشاء من عباده وهو القرآن ومن نظر بفؤاده في هذه الاية الشريفة عرف بدليل
الحكمة انه القرآن وانه الملك الاعظم فانه هو الذي يقذف الله بالوحي في قلبه
وهو معهم يسددهم فلا يعلمون شيئا الا بواسطته وهو هذا القرآن فان الله
اخبر في مواضع متعددة انه ص لا يعلم شيئا قبل القرآن مثل قوله ما كنت تعلمها
انت ولا قومك من قبل هذا فهم في مرتبة الابواب مساوون للقرآن

[illegible]

الثالثة مرتبة الامام وهو هذا الآدمي الظاهر الذي فرض الله طاعته
على عباده وهذا في هذا المقام لا يعلم شيئا الا من القرآن وما نزل به جبرئيل
والملائكة عليه صلى الله عليه وآله في ليلة القدر وغيرها انما هو في بيان ما
انطوى عليه القرآن من الخفايا ولهذا وصف الله علياً بالعلي في غاية الوصف
قال تعم ومن عنده علم الكتاب سوى قال تعم ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي
بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون فاخبر ان كتابه
انجيله انه تفصيل كل شيء وروي ان امير المؤمنين ع سئل هل عندكم من رسول الله
صلى الله عليه وآله شيء من الوحي سوى القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرء
النسمة الا ان يعطي الله عبدا فهما في كتابه وقد قال في كتابه اشارة الى قصة
تلك من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا يعني
القرآن وقوله تعم في قصة يوسف ع نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا
اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين اي من قبل القرآن وقال في آخر
سورة يوسف ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا
امرهم وهم يمكرون وامثال ذلك مما يدل على ان علمهم مستفاد من القرآن وان
ما في الغابر والمزبور ومصحف فاطمة ع والجفر والجامعة وغير ذلك كله من
القرآن فان الله سبحانه يقول وكل شيء احصيناه في امام مبين وفي المعلوم
العلماء لا يختلفون فيه ان الكتاب التدويني مطابق للكتاب التكويني ولهذا قال
امير المؤمنين ع في تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم لو شئت لاوقرت سبعين
بعيرا من تفسير باء بسم الله الرحمن الرحيم وقال الباقر ع لو وجدت لعلمي الذي
آتاني الله عز وجل حملة لنشرت التوحيد والاسلام والدين والشرائع من الصمد
وكيف لي بذلك فاذا عرفت المراد ظهر لك ان القرآن هو الثقل الاكبر في
هذه المرتبة وهم الثقل الاصغر لان حكمهم تابع لحكم القرآن لا العكس وهم حملة

[illegible]

[illegible]

وعاً [illegible] واعمالك وحركاتك حتى

وسكناتك وجميع حواسك وقواك وكلّ

فجميع جوارحك واعضائك وحالك ويحسب الذكر

فلكلّ منها من المذكورات وغيرها حيلة هو

بشكل توحيد حقيقتك وذاتك ... زكريّتهم

تفهيم ذلك بنفسه حلا القابلك ومن

عن ضربك واكلك وشربك وما بين

اعمالك مبدء هو القائمة والقاعديّة

والقاريّة والاكليّة والشاربيّة وحال

لتلبس ذلك من جادي الافعال التي هي

هياكل توحيد الحقيقة وصورة تفهيمها

القاع نفسها و توحيدها تقريباً والماء

ويكون هذه المبادي شبهها كل التوحيد الذي

ان لو ظهرت فما ربك والكلّ وما عشك و

كاعليّتك وحالاتك من المبادي ورأيتها في

الخارج مستقلّة ظهورها بشكله وصورتك جميع

[illegible]

ومعنى الثقل محركاً الشيء النفيس المصون وسمّيا بذلك لان التمسّك بهما ثقيل وهذا

المعنى في بيان كون القرآن الثقل الاكبر فهم الثقل الاصغر حقيقة وعن ابي سعيد

الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم امرين احدهما اطول من الآخر كتاب الله

حبل ممدود من السماء الى الارض طرف بيد الله وطرف بايديكم وعترتي الا وانهما لن يفترقا

حتى يردا على الحوض فقلت لابي سعيد من عترته قال اهل بيته والعبارة عنهم

في الظاهر ان المراد ان القرآن عبارة العقل وهم عليهم السلام بدون العقل عبارة الجسم ولا

ريب ان العقل اكبر من الجسم اما اذا اعتبر العاقل فانه اكبر من العقل والعاقل هنا

في هذا المقام هو المرتبة الاولى المعبّر عنها بالمعاني وهنا جواب آخر لسان الناس

ان الكليم لا يخاطب الناس الا بما يعرفون والذي يعرفونه انهم انما يأخذون من القرآن

فيكون هو الثقل الاكبر وهو صلى الله عليه وآله اراد باهل بيته الذين هم الثقل

الاصغر ظاهرهم بين الناس ويريد به من يتبعهم لان انه كما قررنا فلا حقا وامّا

انهم كتاب الله الناطق والقرآن كتاب الله الصامت كما قال علي عليه السلام فالمراد ان

القرآن صامت بالحق لا ينطق بالحق الا بحملته فالكتاب ينطق بالحق بلسان حاملهم

والا فهو صامت ولا ينتفع بالقاصديه ولا يكون حجّة حال صمته فالناطق من

حيث هذه الكليّة افضل لعموم الانتفاع به وقيام الحجّة به وكون انهم عليهم السلام

في ذوات الوجود بعد النبي صلى الله عليه وآله اعلى فنهم صحيح في المرتبة الاولى واما في المرتبة

الثانية فهم يتحمّلون من الملائكة ومن سائر الموجودات كما اخبر الميمون علي عليه السلام

وهو يتكلّم عليه حين حفر المنافقون له حفيرة في الطريق وغطّوها ليدخل

فلما قرب منها اخبره حصانه بذلك وعرّفه ذلك من الامور التي لا تمشى الا

على احوالهم الظاهرة والقرآن مشحون في حق النبي صلى الله عليه وآله عملاً لذلك فول لهم قل

انما انا بشر مثلكم يوحى اليّ ويقول لهم ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما

مسّني السوء وفي كل هذه الاحوال هم الثقل الاصغر فاما كون القرآن عليهم

والحاكم أعلى رتبة من العلم فذلك في عرض تبيهما الاولى كما سبق التلويح فافهم قال

سلمه الله ثم المسئلة الثانية ان يمن علينا بتحقيق الكلام في حديث كميل كما ينبغي

بان يتفضل علينا معاشر الطلبة بل وعلى العلماء الفضلاء ممن لا خبرة له بطريقتكم

وتحقيقاتكم النفيسة بشرح كل فقرة من فقراته ببيان مراداتها المعصومية

وتبيين معاني الفاظها المتداولة بين العلماء كالاسم لفظ الجلال والاحدية

والسبحات ونحو ذلك من الالفاظ المعصومية وبالجملة شرحها كما هي دون

الاكتفاء بأقل بيان وادنى اشارة كما هو عادتكم الشريفة في اجوبة المسائل اقول

فهو انه امير المؤمنين عم اردف كميل بن زياد النخعي يوما على ناقته الى ان ركب

فقال كميل ما الحقيقة قال عم ما لك والحقيقة فقال او لست صاحب سرك قال بلى ولكن

يترشح عليك ما يطفح مني فقال كميل او مثلك يخيب سائلا قال امير المؤمنين كشف

سبحات الجلال من غير اشارة فقال كميل زدني بيانا قال عم محو الموهوم وصحو

المعلوم فقال كميل زدني بيانا قال عم هتك الستر لغلبة السر فقال زدني بيانا

قال عم جذب الاحدية لصفة التوحيد فقال زدني بيانا قال عم نور اشرق

من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره قال زدني بيانا فقال عم اطف

السراج فقد طلع الصبح اقول المسئول عنه حقيقة معرفة الله لا حقيقة ذات الله

فقال عم ما لك والحقيقة يعني ان الله معروف بما اظهر من آثار صنعه ودل

بذلك على خلقه كما قال سيد الشهداء عم في مناجاته بوجه عرفته تعرفت لكل شيء

فما جهلك شيء وقال عم فيه أيكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو

المظهر لك متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار

هي التي توصل اليك عميت عين لا تراك عليها رقيبا الخ فاذا كان هذا حال تعرفه

لخلقه فما لك تطلب ان تبلغ مما ظهر لك بآياته وهذا تقرير منه عم على الاكتفاء

بادنى معرفة بالنسبة الى حال العارف ففيه اشارة الى ان الحقيقة لها اهل مخصوصون

بالذات واما المطلع بأنا رفعلها فان ذلك هو الازل وصبح الازل هو المشية والنور المشرق من الوجود حقيقة المراد راجع بصبح الازل هو حقيقة ذات كل شخص وحقيقة حقيقة التوحيد يعني رتبة النبي نفسه لما عرفنا فقل تعرف ربه وهو الوجود بدون القيود والكلمة في لسان السابات المكنون وهذا الوجود هو المعبر عنه بالحقيقة تارة وبالوجود للمعاني اخرى وبالنفس تارة وبنور الله اخرى وبالفؤاد فذلك النور له صفة هي التوحيد ولصفته صفات هي الهياكل فذلك النور الذي هو الحقيقة لكل رتبها ولذلك الذات والحقيقة اثار هي صفات تلك الهياكل فالمراد بالهياكل الصور والتوحيد صفة ذلك النور الذي والهياكل صفة ذلك التوحيد وبالاثار صفة تلك الهياكل والمراد بكون التوحيد صفة ذلك النور ان هذا النور ليس في حكم ولا يجوزه كان ولا يحويه مكان ...

لست انت عنهم ولعل بعضهم منه عم على الطلب الى جوابه بالحقيقة من جلائل المنائح
والمواهب العالية لا لاهلها ليكون جوابه منهلا يروي الحائرين ويهدي المؤمنين
واتى به على انحاء مختلفة في العبارة وان كان معناه متحد ليعلم كل اناس مشربهم
وينال الكل فوق مطلبهم فلما قال كميل او لست صاحب سرك فرده عن دعواه لئلا يستمر
ولا ينقطع رجاؤه ثم بين للطالب بقوله هذا الجنس على الاطلاق لانها وصل اليك
من الاسرار الا ما كان عندي من ظواهر لا عينا وحقا في الآن وقال او مثلك
يخيب سائلا اجابه بما كان كلامه له اولا بقوله ما لك والحقيقة يحتمل انه اراد بذلك
تعظيم ذلك في عين كميل ليستعد بكمال الاستعداد لا انه ليس اهلا للجواب
عما سئل ويحتمل انه علم انه ليس اهلا وانه انما اجابه فيما بعد لما لم ينل عنه
نقله وان كان ليس اهلا لحقيقة الجواب وانما لينقله الى اهله مع
ليس باهل الشيء قد ينتفع بشيء منه اذ قد يكون الشخص اهلا لظاهر هذا الكلام
دون باطنه وقد يكون الكلام موضوعا للمعاني يقال عليها بالتشكيك فينتفع
ببعضه وبالجملة فالذي يظهر ان السائل مع معرفته الكاملة ان الكلام الذي
القاه عم اليه لا يترشح عليه من معناه الا ما يطفح منه كالكاس وكان من جوابه ع
له كشف سبحات الجلال من غير اشارة المراد بالكشف هنا الازالة من موضع
نظر البصيرة وهو معنى المحو الآتي والهتك والمراد ان القلب والخيال لا يلاحظ
شيئا محدودا ولا محدودا معنوية او خيالية فهو حين توجه اليها ولا يلاحظها
محجوب بها محبوس في سجن الظلمات والكثرات والحيثيات والفرقيات والكيفيات
مقيد بقيود المناسبة والتشاكل والتشارك والتماثل والتجانس والتقارب والتباعد
والاجتماع والافتراق والمعية والبينونة والبينية والكلية والانية و
الاثنينية والتحديد والتمييز والنفي والاثبات والفهم والتولد والتوليد والمعاد
والافراد والجمع والكلية والجزئية والامتداد وبين طرفيه وبين اوليته واخريته
والتجويز

والجزم والاحتمال والفرض والشك واعتبار الحذف والحذف على مكانه ودليله
ودليل الاثبات والانبساط والاستبداد والتخلد والخروج والعزلة والحلول والمحل
والممازجة والتقلب والخصوص والعموم والاطلاق والتقييد والاستبانة والفعل والانفعال
والحصول والوضع الالهي والملي والاضافة والنسبة والقدسية والتضاد والتخالف
والتوافق والتجلي والاعتزال والانعزال والفصل والوصل والتوقع والانتظار والتزكية
والنصاب والاستطالة والحاجة والاستنارة والانارة والحركة والسكون والنمو والذبول
والشفافية والكمودة والتخلل والتخلخل والتقريب والتقطع والصرورة والصعوبة
والسهولة والخشونة والنعومة والصلابة والصرامة والرخاوة والبلى والخرق
والالتئام والفتح والكرب والضيق والسعة والمرض والصحة والعافية والبلاء
والضحك والبكاء والنوم واليقظة والخلاء والملاء والشدة والرخاء والجوع
والظمأ والشبع والري والخلو والامتلاء والفراغ والشغل والنطق والصمت
والتعرض والتعريض والايماء والتلويح والاشارة واللون والتلون والمعروضية
والعارضية واللذة والتفرقة والكبر والصغر والتوسط والثقل والخفة والتوسط
والتركيب والتأليف والتحول والانقلاب والانتقال والتجرد والتبدل والغلظ
والرقة والجدة والعتق والحدة والكلال والذكاء والبلادة والفهم والحمق
والجهل والعقل والتصور والتوهم والشك والكشف ~~والاستبانة~~ والتعقل
والاحساس واللمس والشم والذوق والسمع والبصر والتقدير والتقدر والطول
والعرض والعمق والقرب والبعد والشكل والهيكل والشمول والوضع والجذب
والدفع والهضم والمسك وامثال ذلك من الهيئات والنسب والاضافات
والاحوال والكيفيات في الملك والملكوت والجبروت وشهدوا ولما لها مما يقع عليه
الكشف من سبحات الجلال السبحة النور والجلال وسبحات وجه ربنا الاكبر و
عظمته ونفوذه وعلى تفسيرات السبحات هو الجلال يكون المعنى كشف جلال الجلال يعني
فالمراد به النور اي نور الجلال وانما سمي النور جلالا لانها سبب الكشف

الظلمات فان النور اذا ظهر على الظلام امتنع وجودها معه عادة وعقلا بالنسبة
الى الخلق وعلى تفسير الالاء بان كل شيء من الوجود انما هو نعمة من نعم الله على
وعلى نفسه وعلى تفسير العظمة انه عظمة الله ومظهر عظمة الله وعلى تفسير النور
ان كل شيء ظاهر في نفسه عند من ادركه مظهر لغيره مما هو دليل عليه او علامة
هذا في الحقيقة ولا نعني بالنور الا الظاهر في نفسه المظهر لغيره والجلال قيل هو
الحجاب والقهر او العظمة ونور الجلال قيل هو الجمال كما قيل الجلال نور الجمال ولهذا
قالوا الجمال لله سبحانه جلال اذا بدا غشيه ما انتهى اليه بصره وقيل الجلال لله تجلى اذا بدا لم يبق الشيء
لشيء ما شغله عن نفسه وعن غيره هذا اذا فسر الجلال بالعظمة وان فسر بالعزة
فعزة الجلال انه ليس كمثله شيء بمعنى انه تعرف بجمال من خلقه لا يشابهه شيء من خلقه
وجمال العزة ظهوره بكمال وكمال ظهوره اذ ظهوره هو كمال لا يتناهى في الامكان
والعزة من كل جهة في كل جهة تعالى عن جميع صفات الخلق فهو خلق لا يشبهه شيء من
ولا تشبه شيئا من الخلق وقال امير المؤمنين [illegible] رجع من الوصف الى الوصف وعمي القلب
عن الفهم والفهم عن الادراك والادراك عن الاستنباط ودام الملك في
الملك وانتهى المخلوق الى مثله والجأه الطلب الى شكله وهجم به الفحص الى العجز والبيان
الى الفقد والجهد على الياس والبلاغ على القطع والسبيل مسدود والطلب مردود
فاقوى من السبحات المذكورة موضوعا فيها فجميع وصل بها من جميع الموجودات
من الاعيان كزيد وعمرو والحجر والمدر فكلها سبحات الجلال فالافلاك والاشجار
القبور والدور والبنيان والكتب والاحجار والمساجد والمدارس والطرق والاسواق
والعقاقير والمعادن والحاصل سائر المعادن وسائر النباتات وسائر الحيوانات
والعناصر وسائر ما في الملك وما في الملكوت وما في الجبروت وما في البرزخ من اصناف
الجواهر من كل ما هو ظاهر التركيب او ظاهر البساطة مما حدث عن فعل الله فكلها
ايضا من سبحات الجلال وهي للجلال فالاولى سبحات جلال الجلال او سبحات
سبحات الجلال وعلى كل تقدير تحسبه لقصور في الكلمة الالهية بدليل الكلمة ان جميع
ذرات الوجود من عالم الغيب والشهادة من الجواهر والاعراض اعراض اضافية [illegible]

وهذا المعنى هو المشار اليه بقوله [illegible] ان الله بائن من [illegible] الاسماء بكونهم نصفة لا بكونهم عن [illegible] فان المراد ببينونة [illegible] صفة ان
موصوف [illegible] صفة لا يشبهها شيء من الخلق ولا يشبه هو تلك الصفة شيئا من الخلق [illegible] بكونه بائنا عن الاشياء ببينونة
صفة انه بائن عنها ببينونة صفة من الموصوف [illegible] القائم وبينونة العلم عن العالم والقدرة عن القادر والقرب عن [illegible]
وهكذا كما قال [illegible] بمعنى انه بائن عن الاشياء ببينونة صفة انه [illegible] صفة نعم انه لا يشبهه شيء من الخلق ولا يشبه صفته التي
هي وصفه ثم تفسر التخلق بالخلق الذي هو نفس التي اذا عرفتها عرفت ربها [illegible] شيء من الخلق [illegible] الوصف الذي هو تجليه وظهوره [illegible]

وجواهر اضافية بمعنى ان الجوهر عرض بالنسبة الى علته التي صدر عنها وهي عرض
لعلتها وهكذا وكذلك نقول لان هذا الجوهر جوهر لعرضه وهذا العرض جوهر لما قام
به وبهذا الاعتبار صعودا ونزولا الى غير النهاية في الامكان فكل شيء من الخلق عرض
لما فوقه جوهر لما تحته [illegible] ان يقال ان المذكورات اولا حجابات الجلال والجلال
ايضا حجاب لما فوقه وان يقال انها حجابات جلال الجلال والجلال اذا اعتبرت ان الحجاب
جاز ان يكون هو المقابل وكذا اذا اعتبرت ان العظمة فيكون المعنى من عرف نفسه
فقد عرف ربه من عرف الجلال او العظمة عرف ربه وقوله عم محو الاشارة فيه ربما
توهم متوهم ان كشف هذه الحجابات جوهرها وعرضها لا بد ان يكون بالاشارة
الاشارة القلبية فلا تكون مكشوفة فابان عم انها من الحجابات بقوله محو الاشارة
وانما جعل الكشف للحجابات لا لمطلق الوجود لان الحجابات هي الموصوفة بالوجود المقيد
وان النفس المشار اليها في الحديث صفة في الوجود [illegible] دون القيود واذا اعتبرت بدون
اعتبار لم تكن له انية انما هو نور الله ولهذا اشار اليه بدون القيود في
قوله اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ولم يقل ينظر بنفسه ولا بذاته
ولا بحقيقته وذلك لانه اذا نظر الى نفس النور لم يشهد منه المنير وانما هو ظله
ولا يرى المنير ظاهرا بالنور حتى ينظر الى نور المنير لا الى النور نفسه فانه ظله
فمن وجد نفسه لم يعرفها من حيث هي [illegible] واذا نظر الى الله فقدها فعرفها فهي
في المثل لمن عرفها هي [illegible] لا يعرفها الا من كشف قيودها حتى الكشف لانها هي
الحجابات التي من كشفها من غير اشارة عرف ربه وانما قلنا من وجد نفسه لم يعرفها
لان النفس انما توجد بالقيود وهي المشخصات ومشخصات المشخصات وهكذا من
اللواحق ولوازم اللوازم ومنها ما خطر على الاوهام ويجري في الافهام وما
تتقلب فيه القلوب من ملتفت معجب ومكروه ومحبوب فاذا ازلت القيود
التي هي [illegible] للنفس خلال تعينها اشرق نور والذي هو ذلك الوجود
تلك النفس بدا له تلك القيود وجميع ما انتهى اليه بصره من تلك القيود والحدود
في الحديث عن النبي صلعم ان لله تعالى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها

لطائفه الى عباده والى كل نبي
وتجلياته بفعله لهم بهم التي هي الوجود
المشاهد ببصيرته ونور الله وعلمه
بالفؤاد وبعبارة اخرى انوار وجهه والنعمة
التي هي اثار اليها بقوله بصيره في
قوله ما انتهى اليه بصره اذ المراد به
تلك السبحات الا ان الفرق ان
المراد به الكل المحيط الجامع لها
وتلك اجزائه كما ان نور السراج
والنعمة ونور الشمس والنعمة

للحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه فهذا الوجود الذي للنفس بدل
القيود سبحات من سبحات وجهه ذي الجلال والاكرام وكشف الحجب بهذه السبحات وانما
يحرق ما وصلت وانتهت اليه والسبحات مختلفة في الكشف على حسب مقام السبحات ونسبتها
من الوجه الباقي فكلما قربت من الوجه كانت اوسع كشفا واشد ازالة وقال كمال الدين
والدين عبد الرزاق الكاشي صاحب التأويلات عفا الله عنه الحقيقة هنا هو الشيء
الواجب بذاته الذي لا يمكن تغيره بوجه ما ولما كان كميل قدس الله روحه من اصحاب القلوب
طالبا للمقام الولاية الذي هو مقام الفناء في الذات الاحدية اقتضى حاله السؤال
عن الحقيقة فاجاب امير المؤمنين عليه السلام بما يدل على انه مقام بعيد عن مقام صاحب القلب
فهو مقام تجليات الصفات وجلال هو احتجاب الوجه الذاتي بحجب الصفات كما ان
نور الجمال هو نور الوجه من دون الحجاب فالوجه هو الذات الموجودة مع جميع
لوازمها والسبحات هي الانوار وانوار تجليات الصفات هي حجب الوجه تسمى سبحات
الجلال وقوله من غير اشارة اي بلا اشارة ما حسية او عقلية او وهمية لانها تشعر بالتثنية
عبارة عن مقام الفناء المحض اي الحقيقة وهي طلوع الوجه الباقي بكشف حجب الصفات
عنه لنفي سبحات وجهه ما سواه فلا يبقى الاشارة الى شيء كما قال الله تعالى كل من عليها فان
الاية وقال كل شيء هالك الا وجهه ومصداق ذلك قول النبي ان لله سبعين
الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه
فهذا هو المقام الفناء والبروز من وراء حجب الصفات الى عرصة كشف الذات
انتهى كلامه ولا يخفى ان هذه الكلمات جارية على طريقة اهل التصوف والقول بوحدة
الوجود وفيها ما يخالف مذهب اهل العصمة عليهم السلام على من شرب من كاسهم
مثل قوله ان المراد بالحقيقة الذات الواجب ومثل قوله ان الوجه هو الذات
الموجودة مع جميع لوازمها ومثل وهي طلوع الوجه الباقي بكشف حجب الصفات
عنه لنفي سبحات وجهه ما سواه ومثل الى عرصة كشف الذات وغير ذلك من
المفاسد التي لا تصح الا على القول بوحدة الوجود وعقيدة اهل التصوف ولكن
لسنا بصدد بيان بطلان ذلك وما الا لكنت شرحها سمعت راي الحق قال عليه السلام
في الزيارة فبعد ما نقلناه عنه فلم يكشف يعني كميلا بذلك لو قبسا مشتغل ادرك علمه
بان ذلك

الوحدة الاحـ

بأنّ ذلك الكشف قد يكون مع كون صاحبه في مقام التلوين ولا يدلّ على مقام
بالالتزام وأنّ الذات الاحديّة لا تخلو عن الصفات اي لا تجمعها دائماً فاستزاد
البيان فقال ع محو الموهوم وصحو المعلوم فأشار ع الى انّ التلوين بحسبان صاحبه
وجود غيره بالتوهّم وليس وجود الغير في الحقيقة الا نقشا موهوما استقرّ ورسخ
عليه باستيلاء الوهم وسلطان الشياطين على القلب فمن اخلصه الله تعالى من عباده
محا عنه ذلك الوجود الموهوم الذي ليس الا نقشا خياليا لا وجودا حقيقيا يحتاج
الى الفناء ولهذا قال بعض العرفاء الباقي باقٍ في الازل والفاني فانٍ لم يزل وبالثاني
اشار الى انّ الايهام اللازم الدلالة الالتزاميّة هيهنا انما يكون لسلطنة القوّة
العقليّة واعتبار العقل بكثرة الصفات وامتناع عروجه عن الحضرة الواحديّة الى حضرة
الحقّ الاحديّة بالطريق العلمي التخلّص عن حجب الصفات الى عين الذات ولم يرق فناء
عن الحضرة الواحديّة الى عرصة الاحديّة فلا تنكشف حقيقة الا لمن غمر عقله
بنور الحقّ وجنّ بالجنون الالهي كما قال الامام الحقّ جعفر الصادق ع العشق
جنون الهي فهي معلوم من تمام كثرة الصفات وصفاء كدورة الاعتبارات
وارتفعت الكثرات العقليّة من تنوّر العشق الحقيقي والحبّ الذاتي حتى يبلغ
صاحبه مقام الاخلاص الذي اشار اليه بقوله ع وكمال الاخلاص نفي الصفات
عنه الخ فصار علمه عينا وعينه حقا وتوحيده شهادة وشهودا وعيانا كاملا
وبيانا انتهى اي لما ذكره من كون الكشف قد يكون في مقام التلوين والتشبّه
بالواصلين وهو لا يدلّ على رتبة الوحدة وانّ الذات الاحديّة لا تخلو
عن الصفات فلذلك استزاد البيان فبانّ الكشف ان ازال جميع السبحات
حصل له حقيقة المعرفة والا فلا لانّ الذات التي لا يجري عليها الكشف
كما لا يحيط بها الوصف فانّ كلّ شيء امكن كشفه فخبر عنه فهو معلوم بذاته
وذلك الكاشف مساوٍ له او اعلى منه ولا يصحّ شيء من ذلك في حقّ الواجب
على انّ الامام ع انما قال كشف سبحات الجلال وهي انواره اياها ذا الجلال

اي بالجواب الثاني وهو محو الموهوم وصحو المعلوم اشار الى انّ الايهام الخ

١٧ ٤

صاحبه ح

[redacted]

وصفات افعاله ونسبه وهي من الجلال ولم يقل كشف الجلال لان الكا
شف من مظاهر الجلال فالجلال غير الجليل جل وعلا فليس الكشف جاريا
على الذات الحق وانما مراد الامام عم بهذا الكلام معرفة النفس لان النفس
اذا كشفت عنها جميع سبحاتها مما اشرنا اليه سابقا وما اشبهه ظهر لك
انها وصف الحق لك نفسه لانه ظهر لك بك فظهور الشيء وصفه ولو كان 17
المراد بالحقيقة المسئول عنها هو الذات الحق لم يلزم مع حصول الرتبة
لسائر جميع العارفين فيها لا فرق بين الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين
ولا بين سائر العارفين وكل مدع لذلك له ان يقول ان مقامي في الوصول
نفس محمد سيد المرسلين صلى الله عليه واله اجمعين لان كل واحد حصل له كشف
جميع الحجب والمظاهر ولم يقل بهذا احد وان كان المراد بتلك الحقيقة المسئول
عنها هي حقيقة تعرف الحق للعبد فانه انما تعرف له به وظهر له به كما هو
الحق دل على ان الكشف انما هو لسبحات الجلال الذي ظهر لك به واحتجب عنك
به وهو في الحقيقة وجودك لك سبحاتها كما قال سيد الوصيين عم لا تحيط به الاوهام
بل تجلى لها بها وبها امتنع منها فيكون ذلك الوجود هو الجلال الذي اذا
كشفت سبحاته عرفت الحق سبحانه من عرف نفسه فقد عرف ربه فيكون معنى
ان كل عارف كشف جلاله يختص به هو وجوده الذي هو نور الله كما قال عم اتقوا
فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وهذه الاجلة بسبحات الجلال الاعلى
فهي مظاهره وهو اعلى مظاهر الحق فهي مثل الحقيقة لكل عارف بنسبته وكلها
امثال لسبحاته التي ليس كمثلها شيء ولله المثل الاعلى وهو العزيز الحكيم فكل عارف
لا يفنى فيما فوق وجوده لان هذا الفناء المشار اليه بقاء فيه ولا يبقى فيما
فوقه فان نور الشمس يفنى في ظهور الشمس له وهو وجوده لا في ذات
الشمس ولا في التراب ورب الارباب بجهة الجوامع المتكثرة هي مصادر المحبين
قال ثم عرفني عليه حلعتم حرمي عليكم وبلوحتي اوفرخم تحوز على مقاماتي اقول فهي في محلهم ومصادر محبتي

فاجاب عم بقوله لان الكاشف اي حقيقة
كشف سبحات الجلال من مظاهر الجلال لا نحو
هذا يدل على ان الكاشف للسبحات مظاهر
الجلال وبعبارة اخرى مظهر الجلال
الذي هو حقيقة ربه ومظهر الجلال
هو جلال يختص بذلك العارف فان كل
عارف له جلال يختص به هو وجوده
الذي هو نور الله الخ رايه في الحديث
والجلال غير الجليل جل وعلا فلا يجري
الكشف على الذات البحت الحق واما بيان
قوله ولم يقل كشف الجلال فمعناه انه لو قال
كشف سبحات الجلال فلم يقل كشف الجلال
حتى يوهم ان الكشف يجري على الذات البحت بل يدل على ان
فلو توهم حتى توهم ان المكشوف عنه الذي هو
هو الذات الحق بعد كشف الجلال فلا
يكون كونه الكشف جاريا على الذات
البحت قطعا لطامع فتخطئ فيظهر
منه توهم

يجوز ان يعود ضمير هو الى المثل الاعلى ويكون
المراد بالمثل الاعلى هو عين العزيز الحكيم لان المثل الاعلى هو
الحكيم القوي الحكيم فانه العزيز وليس في الله
ذاته حقه وهو العلي الحكيم وقال ثم
ان يعود الى الله وهو ظاهر

فهي نعت فان الحق لهم بهم فلا فناء في ذات الحق البحت وقوله وان الذات
الاحدية لا تخلو عن الصفات يعني ان الذات الاحدية ان اراد بها
الظاهر بالصفات فليس ذلك هو الذات البحت وان اراد بها الذات البحت
فليس ثم شيء غيره انما هو هو بلا مغايرة ولا كثرة ولا تعدد بكل فرض واعتبار
وليس الكشف المراد تجريدا الذات عن الصفات باي نوع كان لان الشخص
قد يتوهم ذاتا مع قطع النظر عن جميع صفاتها ومع ذلك هي متوهمة محدودة
قد ميزها بوهمه ووضعها في موضع من وجدانه وبقي وجدانه خاليا منها
يفتح فيها متخيلاته وهو ما بينها التي هي سبب وجوده بل الكشف المراد
ان يمحو عن وجدانه جميع الاشياء من ذات وصفة ويغيبها حتى وجوده ومحوه
فهناك يظهر له الحق بحقيقة ظهوره لروح تعرف نفسه ولما كان تخيل يتعلق
قلبه بشيء ليس في جهة من وجدانه ولا هيئة في اوهامه وانما يجول بصيرته
في الفيافي والاودية السحيقة البعيدة لطلب حيث يريد فلا يعرف كيف الوصول فنبهه
ان انك في هذا الكلام لطالب المحال لانك ناظر بنظرك وطالب بطلبك ومطلوب بك فلا
تحجب بك وبطلبك ونظرك عنك وانسحاب كثيف غليظ اقام حجاب له كخط
كنزك فاذا اردت ان تستخرج الكنز وتحل الرمز فقف لحالك من غير اشارة
نظر منه ولا زيادة البيان لوجدانه ذات طالبه فكيف يطلب نحو طالب ولا طلب
فقال له محو الموهوم وصحو المعلوم يعني ما انت نفسك فهو انيتك فلا تشاء
لك بك ولا ريب ان النفس هو هو حالة عقل فهو انيتك اي تنبيه نعري نفسك
موهوم وانشاء ذلك صفتك فاذا انكشف الموهوم بعينه محي واذيل صحا المعلوم
يعني ان المعلوم ليس هو سوى الله للمعني فلا يحتاج الى الالهام ونقا للنفس وانما
انت حجاب بنفسك فاذا ازلت الحجاب صحا لك المعلوم وفي الحديث ان نبيا من
انبياء الله قال يا رب كيف الوصول اليك فاوحى اليه الق نفسك وتعال الي
وقول عبد الله انه ليس موجود الحق في الحقيقة الا نفسنا موهوما سبقى

حاصل ان لكنزه الرمز هو طوره نعم لكن لك الذي هو ذاتك
وحقيقتك لان الحك اربعو
اللهم انا نسالك وسيلتك وحجتك الى نعمه الله
الى الوصول الى حقيقة معرفتك

١٩

ورسخ عليه باستيلاء الوهم وسلطان الشياطين يريد به انك في الحقيقة
صورة منطبعة في مرآة كونك لا حقيقة لك الا الظهور موجدك فانك
كانت لك حقيقة عند نفسك لاجل استيلاء الشياطين على قلبك فاشغلته
عن ذكر الله الذي هو معرفة اظهريته من كل شيء فبنظر الوهم الى نفسه
استقرت لها حقيقة عنده لنسيانه ذكر الله وهو حق لانه لو كانت لها
حقيقة غير النفس لكانت مستقلة مستغنية عن المدد فيلزم كونها بنفسها
وقيامها بذاتها وهو باطل واذا ثبت انها لا حقيقة لها الا ظهور الحق بها
لها كانت حقيقتها من نفسها وهما كحجابها من انفسها وهما من الموهوم
وحقيقتها من ظهور الحق معلوما فالمعرفة الحقيقة المسئول عنها محو
حقيقتها اثمة نفسها التي هي حجاب حقيقتها من ظهور الحق بها خارجي وذلك من
نظر الوجدان صحا حقيقتها من ظهور الحق الذي هو المعلوم حالة صفة الله
فيعرف لذلك العبد والشيء انما يعرف بصفته وهذا المعلوم هو المعنى لكل
عارف بنسبة مقامه فقوله تعم ليس كمثله شيء كما اشرنا اليه في الفائدة الثانية
من الفوائد فقوله محو الموهوم وصحو المعلوم هو معنى قوله كشف سبحات
الجلال من غير اشارة فالمحو هو الكشف لان المحو اجلى وابين لان الشيء
يكشف عما ستره وهو بان يجلاء فالمحو والموهوم هو السبحات وهي الذوات
والصفات والافعال التي هي النسب والاضافات الكيانات بان كونه وجودها موهوما
ليس كما يصرح من الجواب الاول فالمعلوم هو الجلال لانه قد يحتمل ان الجلال
حجاب المعلوم فيبين في الجواب الثاني ان المراد بالجلال في الجواب الاول
هو المعلوم في [illegible] الثاني اخص من الاول فهذا اصل
لزيادة البيان فقول عبد الرزاق الكاشي في اخلص الله ثم من عباده حكاية
عنه ذلك الوجود الموهوم الخ في الحقيقة ظاهر ولاريب ان كاشف سبحات الجلال

وماحي الموهوم هو الله تعالى وهو الذي يعرّف نفسه عباده الا ان الظاهر
من الحديث ان الكاشف والماحي هو العبد العارف وان كان في الواقع لا يكون
الا بالله لكن لما كان يشكل على المبتدي كيفية الوصول للحقيقة المعرفة ناسب اسناد
الكشف والمحو الى العبد ولهذا قال عمن عز اشارة ولا يكون هذا التقييد
الا اذا اسند الى العبد ثم قوله واعتبار العقل بكثرة الصفات الخ مبني على
طريقتهم من ان الموهوم هي الصفات وان المعلوم هو الذات وان الفناء
فيه فناء في الذات فهذه الامور لا تصح على نهج اهل السنة لان الصفات
ان اريد بها صفات الذات فهي الذات فلا معنى لكونها موهومة وان اريد
اعتبار تعددها او من حيث متعلقاتها من الحوادث فهي موهومة ولكن بكشفها
لا يحصل للكاشف محو الذات البحت كما تقدم جلالة ما سواه لا يحوم حول حماه وانما
كلامه جار على طريقة اهل التصوف القائلين بوحدة الوجود وان الحق عين
اذا قطعت النظر عن المشخصات الموهومة ولهذا قال من عرف الحق الا حديته
بالطريق العلمي لم يخلص من حجب الصفات الحاجبة الذات الخ يعني اذا محا الموهوم الذي
هو حجب الصفات اتصل بعين الذات فهذه طريقة اهل الضلال من التصوف وقد
قال شاعرهم جعلت نفسك في نفسي كما جعل الخمرة في الماء الزلال فاذا
مسك شيء مسني فاذا انت انا في كل حال وقال محيي الدين ابن عربي في الفصوص
فلولاه ولولانا لما كان الذي كانا فانا اعبد حقا وان الله مولانا وانا عينه
فاعلم اذا ما قيل انسانا فلا تحجب بانسان فقد اعطاك برهانا فكن حقا وكن
حقا تكن بالله رحمانا وغذ خلقه منه تكن روحا وريحانا فاعطيناه ما يبدو
به فينا واعطانا فصار الامر مقسوما باياه وايانا فاحياه الذي يدري به
فينا واحيانا فكنا فيه اعيانا واكوانا وازمانا وليس بدائم فينا ولكن كان احيانا
والحاصل ان هذه الطائفة انكروا العيان فلبسوا في البيان حتى ضلوا واضلوا كثيرا

اي المعاندة ولذا [illegible]

وضلّوا عن سواء السبيل قال عبد الرزاق ولمّا نفى سلطان الوهم والعقل بعد دها
طريق الحق عرف السائل أنّ ذلك لا يكون إلا بظهور سلطان العشق وذلك لا يكون
اختياريا ولا منوطا بسعي السالك وإرادته فأشكل ذلك عليه فطلب زيادة الوضوح
فقال لم هتك السرّ لغلبة السرّ أقول لما ذكر من أنّ إدراك الحقيقة لا بالاجتهاد
جارٍ على ظاهر الحال وأمّا في الحقيقة فهو بالاختيار وقد قرّرنا في الفوائد أنّه ليس في الوجود
شيء يقع منه فعل إلا بالاختيار فإنّ الطلب من الشيء لا يكون له إلا بما يكون في ذاته سواء
كان الطلب بجميع الأسباب والمسبّبات من الشيء المقرون بجميع القيود كما نرى منه
جواز الفعل والترك أم ببعضها كما يجد من بعض الحيوانات والجمادات أم بحقيقة
الشيء من ربّه كما يكون من العارف فمن الأشياء المنفردة التي يعدّ برها الآن إلّا من
الطلب في كلّها فإنّ كلّ شيء هو الافتقار إلى الغني أو إلى جهة من الغنى فجهة الميل
الحقيقي هو الميل الإيجادي من القوابل الفواعل لأفعال الفاعلين فلا ريب في اختيارها
ولهذا أنّهم الإيجاد بصورة السؤال المشعر بطلب الإجابة والقابلية حتى قال ألست
بربّكم أجيبوه حتى يقبلوا منه باختيارهم وأوّل الشيء لكونيته بنفسه ثمّ تكوينه
بأسبابه ومسبّباته ولا نعني بالاختيار إلا هذا وإذا عرفت ما قدّمت عرفت جميع
الأشياء وجبلّتها مختارة بنمط واحد وإنّما اختلف هيئات المختارين لاختلافهم
في مراتب الاختيار من جهة الدواعي والعوائق والعاشق مختار وإنّما خفي ذلك فيه
لشدّة رغبته ومحبّته وإقباله على مطلوبه حتى غلب ذلك منه على التفاته إلى ما سوى
معشوقه وهذا معنى ما قال أعلى غلبة السرّ يعني أنّ السرّ الذي هو ذلك الميل والقابلية
التي هو بها هو غلب على كلّ حجاب بينه وبين معشوقه من كلّ ما سوى معشوقه
بحيث لا يلتفت إلى ما سواه وذلك لا ينافي الاختيار وإنّما لم يشعر بنفسه بل شرط
صدق الحبّ عدم الالتفات إلى ما سوى المحبوب ومن ثمّ قال الصادق عليه السلام ما معناه الحبّ
حجاب بين المحبّ والمحبوب وهو فلمّا طلب الزيادة جاد كما الأوّل يعني
أنّه إنّما طلب الزيادة في البيان لما وجد في نفسه من صعوبة الطريق حتى طلع العجز

يبدو ان اعانته بالبيان ودلالته على اسباب التحصيل فالعلم الحقيقة هتك الستر لغلبة السر صح

لغلبة سرك الذي هو بتصحيح الفقر الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وآله الفقر

فخري وبه افتخر فهذا الفقر يحصل بالتدريج حتى يشهد له ولا يجمع

ماله وما ينسب اليه اثرا في نظر الوجدان فاذا تحقق في وجدانه

ما سوى معبوده الذي هو هتك الستر والحجاب بينه وبينه ظهر له انه تحصل

ذلك العلم بحضرته وصحته الذي هو غلبة السر لانه ليس هو وانما الموجود

نور الله الذي يتجلى به ونعت فيه وهو هو بلا مغايرة بوجه ما وانما ما

ذكره من تحليل طلب زيادة البيان فهو وان كان قد يكون له وجه في الجملة

فتشرح بخلاف ما ذكرناه هنا التعريف الذي مما قبل وهو مطلوب زيادة

البيان ان المحو للشيء الموهوم لا يدل على كونه حجابا ساترا للمطلوب بخلاف

هتك الستر فانه يدل على ان له الساتر فتكون ازالته ابلغ في ظهور المطلوب

واما غلبة السر فانه ادل على المطلب الحق من صحو المعلوم لما في المعلوم من الابهام

والاجمال لجواز ان يفهم منه ارادة الذات البحت وهو باطل بخلاف غلبة

السر فانه لا يفهم منه ذلك وانما يفهم ان السر شيء غير الذات البحت وقد

يفهم منه انه اذا هتك ما يحجب عنه مطلوبه دل على ان حصول ذلك له انما هو

لغلبة السر والسر المراد هنا هو المعلوم يدل عليه ما في بعض نسخ الحديث

من ابدال اللام بالواو فتكون محو الموهوم وصحو المعلوم هو هتك الستر وغلبة

السر وهذا السر هو سر الخليقة وهو الحقيقة وهو ظهور الحق لك بك كما قال

علي عم تجلى لها بها وبها امتنع منها قال لعبد الرزاق ولا يلزم من غلبة السر

حصول الحقيقة لهم لان الحقهم شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب

فما رويت فاستزاد البيان فعلم من قوة استعداده فقال اجذب الاحدية

التي لا كثرة فيها لصفة التوحيد الى نهاية في غلبة السر فوقه طلب الحضرة الاحدية

اي اصل العارف هو نور الله الذي يتجلى به وتعرف به او نور الله الذي يتجلى به ويعرف به هو العين العارف بلا مغايرة بوجه والمآل فيهما واحد

واعلم ان المراد بالخليقة هو النبي والمخلوق وسر الخليقة هو اعلى جاذبه وقواه والحروف اجزاء الشيء الذي هو عبارة عن مجموع غيبه وشهادته

التي لا اعتبار للكثرة فيها اصلا لصفة التوحيد المشعر بالكثرة الاعتبارية في حضرة
الواحدية التي هي منشأ الاسماء والصفات دون ذلك التي هي العين الكافورية
الذي هو مشرب المقربين خاصة فلا يبقى مع هذا الجذب الشرب الخالي عن الغير
عيني كما انا اقول فعلى هذا لا يلزم من غلبة السر حصول الحقيقة ليس بصحيح عندنا
اما على مذهبهم فهو صحيح عندهم لانهم يريدون بها الذات البحت وهذا عندنا
باطل لان الذات البحت لم يكن معه غيره ولا يكون غيره ابدا
وانما الحقيقة ظهور الذات بآثار فعله فيه كما ذكرنا فهو يريد ان الحقيقة لم تحصل
بعد لك فاستزاد البيان وهذا الايضاح لانه يستزيد البيان لا يطلب الحقيقة طلبا اصليا
غير الطلب الاول اذ من المعلوم انه لم يحصل في صورة وقد اجابه بما يلزم منه حصول
الحقيقة وقد علم لمثل ذلك الاثار فيه اجمالا بالنسبة الى فهمه فلهذا انما طلب
زيادة البيان لكن عبد الرزاق انما قال لتعجب حصول الحقيقة بغلبة السر
لهم بنى على ذلك استزادته للبيان والذي يقتضيه البيان وفرع الحصول قبل
فافهم وتعقل فنعلم فوقه استعداده ليس كما هو لانه علم باستعداده ذلك
فيما سبق من جوابه لم او لما كان الجواب بما فيه الاجمال انسب بقوة الاستعداد
من الجواب المشتمل على البيان والانسب عندي انه انما طلب زيادة البيان لقصور
فهمه عن ادراك المعنى المراد من جوابه كما هو عادة طالبي زيادة البيان
فقال لم تجذب الاحدية لصفة التوحيد قال في الانسان الكامل الاحدية عبارة
عن تجلي ذاتي ليس للاسماء ولا للصفات ولا لشيء من مؤثراتها فيه ظهور فهي
اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات الحقية والخلقية وليس لتجلي الاحدية
في الاكوان مظهر اتم منك اذا استغرقت في ذاتك ونسيت اعتباراتك واخذت
بك فيك عن خواطرك فكنت انت في انت من غير ان تنسب اليك شيئا مما تستحقه
من الاوصاف الحقية او هو لك من النعوت الخلقية فهذه الحالة للانسان اعم
مظهر للاحدية في الاكوان فافهم انتهى ما ذكره عبد الكريم في الانسان
الكامل

الكامل مبني على وحدة الوجود لانه من كبار اهل التصوف من العامة ولهذا
الاحدية عبارة عن مجلى ذاتي الواجب قال فهي اسم لصرافة الذات المجردة عن الاعتبارات
الحقية والخلقية فانه جعل الاسم عين المسمى كما هو صريح كلامه هنا وفي اكثر المواضع
من كتابه لم يصح جعل الانسان المعروف عنده لاسما ما يكون من ذلك لا لنفسه
اعني مظاهر الذات لانه اعلى مظاهر الذات او لان ما ذكره هو المسمى وان
كان عندنا هو آدم الاول لكنه لا يريده وايضا اذا اريد بالاحدية الذات
فلا معنى لتجرده عن الاعتبارات الحقية وان اريد به عين الذات الواجب فلا معنى
لتجرده عن الاعتبارات الخلقية قوله وليس تجلي الاحدية في الاكوان مظهر اتم
منك الخ ليس يصح لانه اتم المظاهر في تلك الاكوان وهو الفعل اذ لا يظهر على شيء
الا بفعله فيكون فعله اول مظاهره ولما فيه فيه وقوله فانت انت
في انت الخ ليس يصح لان كونه انت في انت لا يجري الا في من ما هيته بذاته وهو
الغني عما سواه واما من كان بغيره فلا يكون هو في هو ولانه حصر نظر نفسه
كان معتقرا على سراب خطو في وجدانه وفقدانه فهو بخلاف من الوحصر نظر
نفسه في ذاته فانه في وجدانه وفقدانه واحد والحق ان الاحدية بكل اعتبار
اعتبرها المخلوق لا يقع على صرافة الذات المجردة وانما يدرك المخلوق مخلوقا
فلا يعرف احد من الخلق من معنى الاحدية الا معنى محدثا والمعنى المحدث
لا يقع الا على معنى محدث الا انه من المعاني المحدثة ما هو مخصوص بحيث لا يصدق
على شيئين وما كان كذلك كان ما يدل عليه من الاسماء كذلك والا لم يدل عليه
فاذا وجدت الالوهية لا تجوز على غير الله دل على اختصاصها به ولذلك
معناها ولكن المعنى الذي يقع عليه هذا اللفظ منها محدث وان كان مختصا
بالحق والاحدية دون الالوهية لان الاحدية صفة الاحد والالوهية
صفة الله والاحد صفة الله لا العكس كما مر ان الاحدية وان كانت
جامعة لمراتب التوحيد الاربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات وتوحيد

الافعال وتوحيد العبادة لكنها اخص شمولا من الالوهية التي هي جامعة لصفات
القدس والحمد وصفات الاضافة والنسبة وصفات الخلق والتربية فهي من صفات
الالوهية فقول الله احد فيحمل على الله ولا نقول للاحد الله الا على المبالغة او
النسبة البيانية وما ذهب اليه كثير من معناها اليس بصحيح فهي بمعنى مجلب اليس لغير
الموجب الحق واركان لهما من اب لا يحصى عددها الا الله يطلق هذا اللفظ
عليهما في باب التشكيك والعارف اذا كشف سبحات الجلال لمحو غير اشارة ظهر
الاحدية فهو في الجلال في جواب الاول والمعلوم في الثاني والسر في الثالث
وهي للنفس في من عرف نفسه فقد عرف ربه وهي حقيقتك التي هي ربك وانما قال
جذب الاحدية لان الباقي بعد اندكاك الفاني في الحقيقة هو الجاذب للفاني كما
انه في الايجاد هو الدافع له والمعنى ان الحقيقة في الايجاد يفيض عنها اثر ظاهر
فهي بدفعها من كمن الامكان الى شهادة الاعيان في الاعلام والافناء هي
تجذبها من شهادة الاعيان الى غيب الامكان فيفنى عنها ظهور نفسها
فنسبة في حالة ايجادها هي دافعة وفي حالة الافناء هي جاذبة فاذا فسرنا
الاحدية بنسبة مقامها قلنا ان صفة التوحيد هنا هي سبحات الجلال وهي
الموهوم وهي الستر الحاجب فبابه كون السبحات المذكورة صفة التوحيد
حتى يكون ضروريا يحتاج الى تطويل واما على سبيل الاشارة فالسبحات هي شئون
الحقيقة ومنح مالها من التعلقات والاثار وهي صفتها والحقيقة هي التوحيد
فالحقيقة وصفتها هي صفة التوحيد وهي الواحدية لان الواحدية صفة
الاحدية ولذلك قالوا هي حضرة الاسماء والصفات التي هي السبحات وانما
قوله جذب الاحدية لصفة التوحيد مما كان في زيادة البيان لان ما تقدم
لابد للعارف من معرفة المزيل للموانع وعلى كيفية الازالة وعلى نسبة المزيل الى
الباقي بحيث يتوقف ظهوره على الازالة وهنا اشتمل على ذلك كله مع ان
معنى ما تقدم فيعني ان المزيل هو الاحدية التي هي الحقيقة لانك انت ...

وكذا عباداته ومعاملاته
وحسناته وسيئاته وجميع حركاته
قواه وجميع ... وكل ...
له وينسب اليه من كونه ابن فلان و...
... فلان و... فلان واخا فلان
... فلان وما اشبه ذلك
وابا فلان وحليف فلان ...
كلها نوع في الخارج لكان المعروف ...
... المعروف زيد ...
لقال هذا زيد وذلك ...

لنفسك وهما يرتبط بها ويدل على هذا قوله تعالى في الحديث القدسي حين سأل
ذلك النبي ع يا رب كيف الوصول اليك فاوحى اليه الق نفسك وتعال الي وقد
وان كيفية الانانية ولما كانت بالذات يحجب جذب تلك الاوصاف والاضافات من
الوجدان الى الفقدان اشتغلت بالاحدية بها فوات صفة التوحيد فان صفة
التوحيد انما تفقد فيه وانها الكثرة بالخفيف لصفة التوحيد فانه نسبة صفة
التوحيد التي هي حجاب الجلال في الاول والموهوم في الثاني والستر في الثالث
الى الاحدية التي هي الجلال في الاول فالمعلوم في الثاني والستر في الثالث
نسبة النور الى المتنور والصورة الى الشاخص والحجاب الى المحجوب والصفة الى الموصوف
وفي هذه الفقرات ومباحث اسرار كثيرة تعرف كثيرا مما كتبنا في رسائلنا و
في مباحثاتنا قال عبد الرزاق فيما كان كميل عارفا بانه مقام الوحدة في الفناء
في الذات وان كان في مقام الولاية ليس كالائمة لانه صاحب لا يصلح للهداية
والتكميل ما لم يرجع من الجمع الى التفصيل ومن الوحدة الى الكثرة ولم يصل الى
مقام الصحو بعد السكر ولم يحصل له مقام الاستقامة المامور بها النبي صلى
الله عليه وآله في قوله تعالى فاستقم كما امرت كان يستوضح واستزاد البيان فقال
لو كان سترا من صحا الانوار فيلوح على هياكل التوحيد آثاره اقول يجوز ان
يكون ما ذكره علة لطلب زيادة البيان على بعد ويجوز ان يكون المراد منه
قصوره عن نيل المراد فيطلب الزيادة في البيان مرة بعد اخرى لاجل انه طلب
التفصيل مع معرفة الرجوع من الوحدة الى الكثرة بدليل الجواب الاخير فانه
على نسق الاول مما بعده ولو كان كما قال لكان الاخير تفصيل لما هو قبله
واما ما ذكره من التفصيل وذكر الوحدة في الكثرة فهو فيوض من البيان
والجواب فالله فانه جمع تعريف الحقيقة لا يتحقق الا بالانبساط لنظر البصيرة
الى جميع اقطار الوجود فالوحدات فيتوجه الى الوحدة في الكثرة والى الاولية
في الاخرية والى البطون في الظهور والى البعد في القرب والى الوصل في الفصل

والى الاتحاد فى التعدد والى المزايلة فى الملاصقة الى غير ذلك من جهات الوحدة
فهذا بقى جهة او احتمال لشيء من الاشياء لم تسلك بحيث لا تشهد كل شيء في كل
شيء لم تكشف سحائب الجلال ولم تمح الموهوم ولم تهتك الستر ولم تجذب الاحدية
لصفة التوحيد ولم تظهر الوحدة في الكثرة بحيث تغيب وجود الكثرة في ظهور
الوحدة فتظهر لمن نظر واعتبر واستبصر مع مقام الاجوبة واحد واحد انما اختلفت لاختلاف
التبيين وبذلك تظهر فوائد جمة للسبح هذه الكلمات ببيانها فقوله نور
اشارة الى الجلال والمعلوم والستر والاحدية كما تقدم حقق كما شرح بين يديه
بيان حقيقة كما اشرنا اليه سابقا لما تفهموه من انه الدلالات الحقيقية المجردة
عن الاعتبارات الخفية والخلقية بل هو حادث لانه اشرق من صبح الازل والصبح
هو المشية والشمس التي لم تطلع بذاتها وانما ظهرت باثار فعلها هو الازل
الذي لم يزل عز وجل فيلوح من ذلك النور المشرق من صبح الازل على هياكل
هياكل التوحيد اثاره هياكل التوحيد لها من ابن تلوح وتعرف من مقامات الاهل
في الاستعمال من ... كل مقام جميع المواد بالهياكل الصور والمراد بالتوحيد ذلك
النور المشرق والهياكل صفة ذلك التوحيد والاثار صفة تلك الهياكل يعني
ان الحقيقة نور اشرق من مشية الله سبحانه وهو الوجود بل وجود القيود
والحدود لانها هي السحاب المكشوف فهذا الوجود هو المعبر عنه بالحقيقة تارة
وبالوجود المقيد اخرى وبالنفس مرة وبنور الله اخرى وبالفؤاد
ايضا والتوحيد صفته يعني ان هذا النور ليس في مكان ولا يخلو منه مكان ولا يخلو
منه مكان وليس في جهة ولا قبل ولا بعد بل قبله عين بعده واوله نفس اخره
وظاهره حقيقة باطنه وكل الجهات جهاته ولا تخلو منه جهة وليس في زمان
ولا يقع عليه وصف تعالى ليس كمثله شيء وكلما ميزتموه فهو غيره وكلما توهمتموه فهو خلافه
بري من الحدود والامكنة والجهات والاوقات والاشباح والاضداد والاشباه
والكثرة والكلية والجزئية والعموم والخصوص والاجمال والتفصيل والجمع والتفصيل
وسائر صفات الخلق هو معنى قوله ليس كمثله شيء ولو كان هذا النور الذي هو
النفس المشار اليها في الحديث من عرف نفسه فقد عرف ربه لو عرف نفسه

يشبه

لشيء من صفات المخلوق لكان الحق تعالى جهة ان يعرف بصفات المخلوق وانه مخلوق ٣١
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فانك تعلم اذا وصفت نفسك بهذه الصفات انك اذا م
قد وصفتها بصفات الواجب وهذا باطل عقلا ونقلا فلما انك تجرد نفسك
عن كل ما يخالفها ... ان تصفها بهذه الصفات فانك تعلم انك في مكان والمكان غيرك
والكون غيرك وكونك ابنا او ابا غيرك وكونك مدركا ومعلوما غيرك ومع
ومن والحق عن كلها غيرك وابن غيرك ... وحسك وكيفك وطولك وعرضك واقل ... وباطن
وظاهر غيرك والافتراق والاجتماع والافتراق والحركة والسكون غيرك وجميع
ما ينسب اليك وينفى عنك غيرك فاذا اخذت بتجريد نفسك عن هذه النسبات لم يبق
الا وجود لا يلتبس بشيء وليس كمثله شيء لانه الا لباس على المشابهة والمماثلة
غيرك وهذه صفة الحق تعالى فمن عرف نفسه فقد عرف ربه لان الشيء لا يعرف الا بصفة صفة الحق تعالى
وهذه الاشارة كافية في باب صحة الباب لمن احب الله ان يعرف نفسه
وهذا التجريد صفة هذا النور وهذه الصفة هي التوحيد [illegible] هي هيكل والنور مظاهر لصفته
التوحيد اي صورة واعلاها اربعة عشر هيكلا وليس معها في وجودها شيء
ومن دونها هياكل متعددة ومن هذه المتعددة هياكل كثيرة وهكذا معنى
هيكل التوحيد اي يظهر لك ذلك النور المشرق من صبح الازل لصفة تقبل هذا
التجريد الكامل بهيئتها الا تقبل الاشارة الى الشيء الدالة عليه والاشارة
بالاقبال المجيء بالادبار للفهم ... فهم ولذلك النور المشرق اثار ...
صدرت من صفاته التي هي هياكل التوحيد تظهر وتلوح على تلك الهياكل اي
تظهر مشابهة لتلك الهياكل بمعنى ان صفاتها وهيئاتها بل ذواتها تشابه
صفات علتها المؤثرة فان كل صفة تشابه صفة مؤثره والاشارة الى بيان ٣٢
ذلك انك لو نظرت صفة كلامك لكان ... عليك بهيئته التي هي هيئتك كما تدل
عليك صورتك في المرآة ... العقل زيد او علمه او كلامه او مشيه
او حركته او حوادثه او رطوبته او برودته او يبوسته او اشارته او فكره
او حياته او شيء مما ينسب اليه لظهر انه لزيد كما تعرف زيدا بصورته في المرآة
بل في كل ... ما ذكرنا لك من كل ما ينسب اليه رجلا ... ان اسم زيد

فانه لن يبين بان ذلك لا مرآة رأيتها مرآة تسمى باسمها جهلها لا تنكر شيئا
من هذا النوع أبين قطعت به ضرورة كما تقطع بنفسك انك انت ذاعر فتح الاشارة
ظهر لك ان تلك الآلات التي هي آلات دخلك النور ظهرت على صورة صفات تعلم
التي هي بها كان النور جميلا فقولك نور من نور خبر لمبتدأ محذوف تقديره الحقيقة نور
فكان ذلك النور هو الحقيقة ثم ان تجليات كل ما ينسب اليه من صفة ذات كالتوحيد
او صفة فعل كالعلم كل والآلات كالآلات المذكورة غير ذاته بل هي من تجلياته
ليعرفه فنائها في بقائه بل انما هو ليس شيء غيره قال عين الوجدان الكل شيء بعد ان
ذكر كلاما على مذاقه لان المتصوفة كلامهم لا يختلف تشابهت قلوبهم فانهم
عيون كثيرة يفضي بعضها في بعض قال وعند ذلك غلب حال الجميل فسكر وجذب
الشوق عنانه فما سكن واستزاد البيان فقال له اطفئ السراج فقد طلع الصبح
قال بعض الباب العلمي والسراج والانوار العقلية الخ اقول كلامه متدافع ينفي بعضه
بعضا لان قوله غلب حال الجميل فسكر وجذب الشوق عنانه فما سكن ينافي قوله في الباب
اي دع الباب العلمي الخ لان من غلب حاله حتى سكر لا جدال معه ولا تجب له بل ابى
ان يكون لم يرى فاصل المراد من الاجوبة او انه عرف ولا يكون هذا خطابه وتوجيه
بانه بين له حاله قبل السؤال او على سبيل في المقام التحريض الحزم من الجهال بعيد
لا يناله وانما كان انتقاله في ذلك كله انما طلب الجواب ليستدرك بالاستزادة ما فاته
من فهم ما سبق اذ تحصيل المطلوب بتلفيق المدركات من كل جواب فيحمل له من
ابعاضها كل يتم له به المطلوب او يكون بالتكرار ويتفطن في المراد فقوله اطفئ
السراج المراد بالسراج النور العلمي والنور العقلي والنور البصري والسمعي
والشمي والذوقي واللمسي فانها هي المدركات لسبحات الجلال فنبه السائل على
معنى عجيب يحس لاستزادة البيان وهو ان السبحات المعروفة لا تكشف ولا
تمحى ولا يراد ذلك في ظهور الحقيقة وانما المراد الا تنظر اليها ولا يحصل ذلك
الا بعدم استعمال الخيال والعقل والحواس الخمس التي هي سراج الانسان في طلب
الكثرات والتعددات المعبر عنها بالاطلاق فقال له معناه اذا لم تتطرق بها الى
وعلمك الذي لا يدرك الا الصورة المجردة ولا بعقلك الذي لا يدرك الا الا

يعني حقيقة حروف القرآن الكريم ان نطفا سرنج ايابك البع فاذا الطفيت التريخ فقد طلع صبح حقيقة معرفة الله

المعاني ولا ببصرك الذي لا يدرك الا الالوان والهيئات ولا بسمعك الذي لا يدرك
الا الاصوات ولا بشمك الذي لا يدرك الا الروائح ولا بذوقك الذي لا يدرك
الا الطعوم ولا بلامستك التي لا تدرك الا الاجساد ولا سراج لك في هذه الظلمات
الا هذه القوى الظاهرة والباطنة فاذا لم تستعملها فيما خلقت له فقد اطفيتها
ولا يسعك اطفائها حتى تستغني عنها بنور اقوى منها مثل طلوع الصبح فانه
يكشف جميع الظلمات بخلاف تلك السرج السبعة فانها انما تكشف بعض ظلمة
ما توجهت اليه بنسبة قوة نورها فاذا ظهر ذلك النور الاعظم المشبه بطلوع
الصبح الذي هو من نور شمس الازل بطلت فائدة السرج لعدم الانتفاع بها
في كشف ما تستعمل للكشف ولان النور القوي اذا ظهر اقتضى ابطال الانوار
الضعيفة بحيث كان مقتضيا لابطالها ولا انتفاع بها قال واطفاء السراج فقد
طلع الصبح وفي قوله فقد طلع الصبح اشارة الى سر مكتوم من اسرارهم رضي
الله عنهم جا باسره سعى عاما لو اذن في بيانه لكنه من اذن له ببيانه
وصيكان كل شيء هو نا نبوته ان كنا ذكره حتى يأتي امر الله ان الله
لا يخلف الميعاد والحمد لله رب العالمين قال سلمه الله نعم الله لنا ما الفرق
بين القلب والصدر والنفس والوهم والخيال والعقل وما الفرق بين ادراكاتها
وهل كانها وهل القلب والعقل بمعنى فليف جعلتهما اثنين في رسالة شرح
احاديث الطينة وان كانا متغايرين فبينوا الفرق بينهما وهكذا هل المراد
بالصدر والنفس واحد ومتعدد وعلى الثاني فما الفرق بينهما وما الفرق
بين الصدر والعلم اذا اريد بالنفس مع ان النفس ليست الا الصورة المجردة
عن المادة والمدة والعلم ليس الا الصورة [illegible] النفسية كذلك وما الفرق
بين الخيال والصدر فاذا كانا واحدا فلم جعلتهما في تلك الرسالة متغايرين
اثنين وما الفرق بين المجرد [illegible] المنفطرة ولا فطرة والمحمول على جناب

الاسناد لا يقهر اليتيم عن امامه ع ولا ينهر السائل عن بابه قال الله تعالى فاما
اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث اقول القلب هو
اللب وهو وسط الشيء وقيل القلب هو العقل وسمي قلبا لانه يتقلب في معاني مدركاته
اولانه الوسط ومنه قلب النخلة وهو السعفة الوسطى من سعفها او قيل انه شحمها
خوصها وهو روح النخل ولانه تتقلب فيه المعاني اي تتفرع او انه قالب المعاني
لانطباعها فيه وهو في اطلاقات الشارع ع يراد به العقل ويراد به مقتضياته
وخزانة العقل فهو بمنزلة حافظة الخيال وفي المذهبة التي كتبها الرضا ع الى
المأمون قال ع فملك الجسد هو القلب والعمال هو العروق والاوصال والدماغ
وبيت الملك قلبه وارضه الجسد والاعوان يداه ورجلاه وعيناه وشفتاه
ولسانه واذناه وخزانته معدته وبطنه وصدره الخ والمراد بالقلب الذي
هو الملك هو النفس الناطقة على ما قيل والمراد بالقلب [illegible] ويعرف ذلك القلب
هو اللحم الصنوبري الكائن في وسط الصدر والمعروف في كلام بعضهم
ان القلب الذي هو بمنزلة الملك بكسر اللام وهو متعلق باللحم الصنوبري
تعلق تدبير لانه ليس من عالم الجسمانيات التي في الزمان وانما هي من عالم الغيب
ملوك [illegible] وما روي لكميل بن زياد عن علي ع قال ع والناطقة القدسية لها خمس
قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء
بالنفس الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة وفي الرواية الاخرى عنه ع قال
قوة لاهوتية بدء ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية
الذهنية موادها التأييدات العقلية فعلها المعارف الربانية الخ ويؤيد انها
تتعلق باللحم الصنوبري الذي في الصدر انك اذا التفت الى نفسك او اشرت
اليك او اشار اليك احد انما تشير انت او غيرك الى صدرك فعلم انها هو العقل ولهذا
قال بعضهم ان العقل في القلب الذي هو اللحم الصنوبري في الصدر الذي يشهد به
الوجدان ان العقل في الدماغ بمعنى انه متعلق به تعلق التدبير او تعلق الظهور
والدليل

[illegible]

٣٦

[illegible]

والدليل على ما قلناه من الوجدان انك اذا اشرت الى المسمى بانا اشرت الى صدرك وقول
واذا اشرت الى عقلك اشرت الى رأسك لان عيني بصيرتك في رأسك وهذا
الاكثر وهو الاصح فالعقل هو مدرك المعاني حقيقة اليقين وقد يطلق على العقل في
كثير من كلام اهل الشرع وكلام العلماء وبالعكس بمعنى الاتحاد وقد يراد التعدد
فيكون القلب بمنزلة المبصر والعقل بمنزلة البصر وقوة الادراك ومأخذ هذا
وجداني فان القلب محله حالة في اللحم الصنوبري المسمى بالقلب وسمي به لتعلقه
به واذا اردت ان تدرك شيئا وتعقله فانك تجد محل ذلك الدماغ فان
في الرأس عيني يعقل بهما الاشياء ويبصر بهما المعاني من مصدر واحد هو في جهة الدماغ
كمثل العينين المبصرتين للمحسوسات من مصدر واحد وسمي ذلك المصدر عقلا
لتعقله المعاني فيعرف نافعها من ضارها فيعقل صاحبه من الفساد اي يحبسه
ويحبس النفس عن هواها واللسان عن الكلام الذي لا نفع فيه ومنه عقال البعير اذا
ربطت يده بالعقال وهو من الصوف او الشعر او الليف والتحقيق في الفرق بينهما
ان القلب عبارة عن العقل والروح والنفس والطبيعة فهو مركب في الحقيقة من
هذه الاربع القوى التي هي قلب الانسان ولبه والعقل اعلى الاربعة وهو اعظم
اركان القلب وهو وزير الملك وعليه على اعوانه العينين والاذنين والانف واللسان
والشفتين واليدين والرجلين فيعمل في مصالح الملك على نظر الوزير وتدبيره
هذا في الاصل واما في الاستعمال لغة الاهل فيطلق احدهما على الآخر واما الصدر
فالمراد صدر القلب ظاهره وهو منه بمنزلة الفلك المكوكب من المحدد فان
المحدد فيه جميع ما في المكوكب من الاحكام والاسرار والمكوكب ظاهره والى هذا
الاشارة بقول الصادق ع في رواية حنان بن سدير قال سألت ابا عبد الله ع عن
العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن
صفة على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول رب الملك العظيم وقوله الرحمن على
العرش استوى يقول على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء

والقلب ح

يعني ان العقل هو وجه القلب وصدره
والذي ينقل المعاني ويحملها بعد ادراكه
لها الى القلب والقلب هو خزانتها وحافظها
مع الدماغ لها كما ان الخيال هو وجه النفس
وصدرها والذي يدرك الصور
المجردة من المادة والمدة وينقلها
الى النفس والنفس خزانتها وحافظها
لها فانهم ظم عفي عنه

[illegible]

ثم العرش في الوصل منفرد عن الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب فهما جميعا
غيبان وهما في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع
البديع ومنه الاشياء كلها فهو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر
والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم
وعلم العود والبدء فهما في العلم بابان مقرونان لان ملك العرش سوى ملك
الكرسي وعلمه اغيب من علم الكرسي فمن ذلك قال رب العرش العظيم اي صفته
اعظم من صفة الكرسي وهما في ذلك مقرونان قال جعلت فداك فلم صار في الفضل
جار الكرسي قال انه صار جاره لان علم الكيفوفية فيه وفيه الظاهر من ابواب
البداء وانيتها وحد رتقها وفتقها فهذان جاران احدهما حمل صاحبه في الظرف
حديث فالقلب هو الباطن والصدر هو الظاهر والمراد ان القلب هو محل المعاني
المجردة عن الصورة النفسانية والمثالية والملكية الزمانية والمادة العنصرية
والصورة النفسية هي ظاهر المعاني والمعاني باطنها والصدر الذي هو الظاهر
عبارة عن الذهن الذي ينتقش فيه صور المعلومات وهو مراد في النفس عندنا
في الاطلاقات وهو الكتاب المسطور وهو اللوح المحفوظ في العالم الكبير والوهم
محل الصور الجزئية المتعلقة بالمحسوسات وقيل محل الصور المدركة بالحواس
والاول هو المراد وبابه فلك المريخ وهو يستمد بواسطة الشمس من نفس الطبيعة
الكلية طبيعة الكل والخيال محل الصور الجزئية المتعلقة بالمحسوسات وبابه
الزهرة وهو يستمد بواسطة الشمس من صفة طبيعة الكل وهما من مصدر واحد
الا ان الوهم باب الفؤاد متحقق الباطن على كرسي من ذهب ظاهره لحقيق لابس
ثيابا بالفهم والخيال منطو على طرب ودني لابس ثيابا [illegible] فاعل على
واما الفكر فانه يقلب الاشياء ويرتبها ويصنع منها الات يسلطانه ويلتقط
ما في الحس المشترك من صور المحسوسات ويضعها في خزانة الخيال كما يلتقط
من المثل الغيبية العلوية صورها ويضعها في الهمة ويرتب الحاصل من
الجزئيات

اي العلم والظن

١٣٨

والصدر هو محل الصور المجردة عن
الصورة [illegible] المثالية والملكية
الزمانية والمادة العنصرية
[illegible]
المتعلقة
[illegible]
فاعل
الذهب

من الجزئيات فيحصل منها الصور الكلية ويضعها في خزانة النفس الناطقة وأما
الحكماء فقالوا القوى الباطنة مدركة فقط أو مدركة ومتصرفة فالمدرك الصرف إما مدرك
للصور الجزئية المحسوسة بالحواس الظاهرة تسمى الحس المشترك لاشتراكه في إدراك
بين الحواس الظاهرة وبين المتخيلة فهو واسطة بين الطرفين ويسمى هذا
الحس باللغة اليونانية بنطاسيا وخزانته الخيال فهو الحافظة للصور الجزئيات
بعد زوالها وانفصالها عن الحس المشترك وأما المدركة للمعاني الجزئية القائمة بالمحسوسات
ككون هذا الشخص صديقا والآخر عدوا فهي الوهم وخزانته الحافظة وهي التي تحفظ
المعاني الجزئية كما لو أنها المدركة والمتصرفة فهي التي هي تتصرف في المدركات
المخزونة في الخزانتين اللتين هما الحس المشترك والوهم بالتركيب والتحليل فتركب
إنسانا له رأسان ويجانب من زيبق وهي عند استعمال العقل تسمى مفكرة وعند
استعمال الوهم تسمى متخيلة وقالوا الحس المشترك وهي القوة المرتبة في مقدم
الدماغ وهو المنبت الذي تنبت منه أعصاب الحواس الظاهرة يجتمع عندها مثل
جميع المحسوسات الظاهرة فتدركها على سبيل المشاهدة فتكون الصورة المأخوذة
من خارج منطبعة فيها ما دامت النسبة بينها وبين المبصر والمسموع أو غيرهما
محفوظة أو قريبة العهد فإذا غاب المبصر أو غيره انمحت الصورة عنها ولم تلبث
زمانا معتبرا حتى أنها كانت الصورة في الحس المشترك فهي محسوسة فقط فإذا
انطبع فيها صورة كالذي يرى للممرورين أشياء حسية فإذا انتقلت الصورة إلى الخيال
تصير متخيلة لا محسوسة أي كقولهم محسوسة فقط فيه أنه لو كان محسوسا
فقط لاحتيج إلى واسطة بينه وبين الخيال ولكنه برزخ بين المحسوس والمتخيل فإن
النقطة النازلة من العلو يدركها الحس المشترك خطا مستقيما والنقطة الدائرة
بسرعة يراها خطا مستديرا فالبصر الحسي يرى الجسم في محل ولا يراه
في المحل المنتقل عنه إلا بالتخيل فيدرك الدائرة من النقطة الدائرة والخط

إما مدرك ح

ا وللمعاني الجزئية فالمدركة للصور الجزئية ح

الممرورين أحدهما المجنون الذي غلبت عليه قوة السوداء والآخر المجنون الذي غلبت عليه قوة الصفراء يعني صاحب قوة السوداء الغالبة وصاحب قوة الصفراء الغالبة وهذا هو المراد بالممرورين [illegible]

ع

المستقيم من النقطة النافذة مركبة مع البصر والخيال وهو الحس المشترك اعلاه
الخيال لنا اسفله فوقها البصر فهو برزخ بينهما بحيث لا يكون بين احد منهما وبينه
فصل فينبغي ان يكون برزخا والحس المشترك غير البصر وغير الخيال فيدرك ما
يدركه البصر وما لا يدركه البصر لان النقطة اذا دارت عند وصولها الى مكان
مقابل للبصر ترتسم فيه نقطة ثم تزول عنه بزوال المقابلة لانها حينئذ الا سطح
لا تحصل في آن بحيث لا يجب زمانا لانه لا تحصل فيها خط نظرا لارتساما مع مع الانتقال
واختلاف المقابلة بل لانه ليس هو البصر وليست الارتسامات تجتمع في محض الزمان
وانما هو الحس المشترك وهو المركب من الحس والخيال وهذا هو معنى المشترك ولهذا
قال بعض المتأخرين ان الحس المشترك من جملة المرايا التي للنفس تظهر فيها الصور
الغريبة العجيبة هو والخيال قالوا ويسمى بالمصورة وهي مرتبة في آخر التجويف
الاول يجتمع عندها مثل جميع المحسوسات بعد غيبتها عن الحواس وعن الحس
المشترك فيدركها وهي خزانة الحس المشترك تؤدي اليه على سبيل الاستخزان
وقد يخزن ما ليس مأخوذا من الحس المشترك بل من المفكرة كما اذا تصرفت في
الصورة التي فيها بالتحليل والتركيب فركبت صورة منها او فصلتها استحفظتها
في هذه الخزانة والوهم قالوا وهو القوة التي يدرك بها الحيوان المعاني
الجزئية الموجودة الغير المحسوسة بالحواس الظاهرة التي لم تتأد البهائم الحواس
لادراك الشاة معنى في الذئب موجبا للهرب وهي العداوة وادراك زيد
معنى في عمرو موجب للطلب وهو المحبة والصداقة والموافقة وامثالها من المعاني ٢١
الجزئية الموجودة في المحسوسات واذا لم تكن الحواس الظاهرة ولا الحس المشترك
والخيال قوة ادراكها فلا بد من اثبات قوة اخرى غيرها تدركها وهي القوة
الوهمية وايضا فكون المعاني المدركة بها لم تتأد اليها من الحواس الظاهرة دليل
على مغايرتها للحس المشترك والخيال لكون القوة الوهمية موجودة في الحيوان

العجم

العجم يدل على مغايرتها للنفس الناطقة وايضا فانها قد تخوف من شيء لا تخوف
منه النفس الناطقة كالبايت عند الموتى فان النفس الناطقة تؤمنه من ذلك
الخوف ونعلم ان الشيء الذي يخوف والمخيل ويسمى المتصرفة وهي
قوة من شانها التركيب والتفصيل فتركب الصور مع المعاني التي في الخيال والحافظة
بعضها مع بعض فتجمع بين المختلفات للمباينة وتفرق بين المتباينات المجتمعة
وتمثل امورا لا توجد في الخارج كتركيبها الصور الخيالية بعضها مع بعض انها
تدرك انسانا له الف راس او له جناحان يطير بهما وجبلا من ياقوت وبحرا
من زيبق وامثال ذلك ومثال تركيبها الصور الخيالية بالمعاني الوهمية كحكمها
بان هذا الشخص صديق والآخر عدو وقيل الوهم والخيال والمدرك والنفس
يرادمنها في الجملة معنى واحد وهو الصور المجردة عن المادة العنصرية و
المدة الحقانية وان كانت مراتبها من حيث المصادر مختلفة فالمدرك من المشترك
والنفس من الكوكب والخيال من الزهرة والوهم من المريخ وقد يكون المدرك من الكوكب
فهو النفس واما التوهم والتخيل فهو فعل الوهم والخيال من الادراك والانطباع
والفكر يحصل لها من المعاني والصور نقوشها النسبية الكلية واما الحافظة
فقالوا وتسمى الذاكرة وهي قوة مرتبة في التجويف الآخر من الدماغ من شانها
ان تحفظ احكام الوهم كما كان الخيال خزانة الحس المشترك وهذه القوة الحافظة
سريعة الطاعة للقوة الناطقة في التذكير وتنبه للحركة بسببها ان تستخرج
عن امور معهودة منسية كانت مصاحبة لها فهذه القوة تجلبها هل هي المذكرة
المستر جعل مانعا من الحفظ او غيرها اقول القوى خمس وان جعلت الحافظة
مغايرة للمتذكرة كانت ستا كما قال بعضهم معللا بان الحافظة امساك والمذكرة
استرجاع فهي غيرها وقال في الشفاء انها واحدة الا انها تسمى حافظة ومتذكرة
باعتبارين والذي يقوى في نفسي ان القوى خمس وان الحافظة غير الذاكرة
لان الذاكرة تحصل ما فات من الحافظة وتخزنه وتقبله في الحافظة فاذا

ومثال تركيبها
واشال ذلك فتجمع بينهما وتصور انسانا ذا راسين
وانسانا مقطوع الراس وامثال ذلك ولا ريب
ان الذوات متباينة الصفات لانها مختلفة معها
فيجمع الذوات اشياء مختلفة متباينة واما
تفريقها بين المتباينات المجتمعة فهو
تفرق بين الحرارة والبرودة والبرودة
واليبوسة وامثال ذلك من الامور المجتمعة
المتباينة فتحكم بان الحار ليس ببارد وان
الحرارة ليست ببرودة وان البارد
ليس بحار والمتحرك ليس بساكن وهكذا
والمراد بكون تلك الامور المتباينة
مجتمعة اما اجتماعها في الذوات الخارجية
كاجتماع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
في النار والهواء والماء والتراب والصفراء
والسوداء والدم
والبلغم واشباهها من الامزجة
والصور المتباينات في الانسان
واما اجتماع الصور المتباينة في الخيال
والمعاني المتباينة في الحافظة

ادركت بابه هذا فانظرها في الحافظة من ابن اتاها فانك تجده من المتوهمة
والمتخيلة وهذه هي المتذكرة الا انك سميتها باسم حفظها لان المتخيلة فثلاً
اذا استحضرت شيئا تسمى متخيلة لتخيلها ذلك بمعونة الفكر فاذا خزنته في الحافظة
ونسيته في الحافظة لطلبته المتخيلة واستعانت بالمفكرة فاذا وجدته وضعته
في الحافظة وسميت متذكرة لتحصيلها الشيء المنسي وهذا المعنى هو مراد المصحح للشيخ
في الشفاء لقوى خمس لا استطالة الدماغ لم تكن بطول حفظ مقدم الدماغ في خزانة
الحس المشترك وحافظ الخيال وهما عندهم للصور الجزئية ومؤخر الدماغ في خزانة
٤٣ الحافظة وقبلها الوهم وهما عندهم للمعاني الجزئية ووسط الدماغ للادراك والتصرف
وهي المتصرفة والمتخيلة وعلى راي اهل الاشراق والمتالهين هي قوة واحدة تسمى
اي القوة في وسط التخيل
بالاسماء المختلفة باعتبار اختلاف الافعال والالات او لكون ان القوى الظاهرة
ايضا كذلك في حيث الادراك والتميز وانما تسمى بالاسماء المختلفة من مبصرة وسامعة
ولامسة وشامة وذائقة باعتبار افعال فتسمى كل قوة باسم محل من المحال التي
تعالج بها المحسوسات وبها تسمى القوى الظاهرة كما ان القوة الباطنة تسمى
بكل اسم من اسماء الالتها التي تعالج بها الغائبات وبها تسمى القوة الباطنة
فاذا عرفت ذلك فاعلم ان لنا في بعض الاحوال اطلاقات لبعض هذه الامور
غير ما يريدونه منها [illegible] الحكماء المشائين والاشراقيين وتفصيل ذلك
وضبط علاماته لا يسعها الوقت الا انها تعلم من سياق كلامنا فتدبره
صحيح والسلام ختام وكتبه العبد المسكين احمد بن زين الدين في ليلة الثالثة
عشر من شهر ربيع المولود صلى الله عليه وآله حامدا مصليا مستغفرا
قد فرغ من استنساخ الرسالة الشريفة من نسخة الاصل اقل الخليقة كاظم بن علي نقي
السمناني تغمدها والده بغفرانه في يوم التاسعة عشر من شهر الربيع المنور في
١٢٢٦ سنة مائتين وستة وعشرين بعد الالف من الهجرة النبوية صلى الله على مهاجرها
وآله الصحاح مدا مصليا مستغفرا تائبا قائلا الحمد لله رب العالمين والسلام خير ختام